



مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب

<https://jguaa.journals.ekb.eg/>

مجلة ٢٥ - العدد ٢ - يونيو ٢٠٢٤م

Received at: 2024-2-28 Accepted: 2024-3-26 Available online: 2024-4-9

"العذراء المزيفة" رسم جداري فريد للسيدة العذراء والطفل يسوع بكنيسة القديس بطرس الملحقة ببازيليكا سانت أوستورجو بميلانو بإيطاليا دراسة أثرية فنية

عماد عادل إبراهيم صموئيل

مدرس العمارة والفنون القبطية قسم الآثار الإسلامية كلية الآثار - جامعة الأقصر (مصر)

emadibraheam@gmail.com

إبراهيم، عماد عادل، "العذراء المزيفة" رسم جداري فريد للسيدة العذراء والطفل يسوع بكنيسة القديس بطرس الملحقة ببازيليكا سانت أوستورجو بميلانو بإيطاليا دراسة أثرية فنية"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، مج. ٢٥، ع. ٢، يونيو ٢٠٢٤م، ١٢٨-١٦٤.

DOI: 10.21608/jguaa.2024.270585.1336

ABRAHAM, EMAD ADEL, «"The Fake Virgin" A Unique Mural of the Virgin Mary and the Child Jesus in St. Peter's Chapel Attached to the Basilica of Saint Eustorgio in Milan, Italy "An Artistic Archaeological Study"», *Mağallāi Al-Itihād Al-ām Lil Aṭārīyin Al-ʿarab (JGUAA)* 25, N.2, June 2024, 128-164,

DOI: 10.21608/jguaa.2024.270585.1336

Received at: 2024-2-28 Accepted: 2024-3-26 Available online: 2024-4-9

"العذراء المزيفة" رسم جداري فريد للسيدة العذراء والطفل يسوع بكنيسة القديس بطرس الملحقة ببازيليكا**سانت أوستورجو بميلانو بإيطاليا دراسة أثرية فنية*****"The Fake Virgin" A Unique Mural of the Virgin Mary and the Child Jesus in St. Peter's Chapel Attached to the Basilica of Saint Eustorgio in Milan, Italy******"An Artistic Archaeological Study"*****عماد عادل إبراهيم صموئيل**

مدرس العمارة والفنون القبطية قسم الآثار الإسلامية كلية الآثار - جامعة الأقصر (مصر)

Emad Adel Abraham Samuel*Lecturer of Coptic architecture and arts at Islamic Dept. Faculty of Archaeology Luxor University (Egypt)*emadibraheam@gmail.com**الملخص:**

يستكشف المقال جوانب التوثيق التاريخي، والتحليل الفني للقصة الرمزية المبكرة، والمعقدة للقديس بطرس الفيروني، والعذراء المزيفة (مادونا)، وطفلها، وهي جدارية رسمت في النصف الثاني من القرن الخامس عشر على الجدار الجنوبي لمصلي القديس بطرس الملحق بكاتدرائية سان أوستورجو في ميلانو، كما يقدم المقال دراسة أثرية فنية لبازيليكا سان أوستورجو، ومصلي القديس بطرس الفيروني، ومن خلال الفحص الفني يتبين كيف أن اللوحة الجدارية، التي تستمد تكوينها من مجموعة متنوعة من المصادر، تحمل مجموعة من المعاني المترابطة مع الفكر الديني للقديس بطرس، وتمجيد مذهبه، أو طائفته مع تأثير رعاية عائلة "سفورزا"، ومع دور الدعاة في تعزيز إيمان أخيهم الدومينيكي البارز. وعلى وجه الخصوص، يعترف البحث بوجود علاقات قوية بين تمثيل رمزية بطرس، والرهبنة الدومينيكية في مقاومة الهرطقة، ليس فقط ما يسمى بانتصارات القديس بطرس، ولكن أيضاً النماذج الموضوعية، والتركيبية القادمة من التفاني الدومينيكي. كل ما سبق كان دافعاً للفنان "قوبا" في النصف الثاني من القرن الخامس عشر لرسم جدارية القديس بطرس، والعذراء المزيفة، وكذلك الفنان "أنطونيو" في منتصف القرن الخامس عشر أيضاً لتكرار هذا العمل الفني، ولكن بصورة، وخامة مختلفة.

الكلمات الدالة: بازيليك أوستورجو؛ العذراء المزيفة؛ بطرس الفيروني؛ بورتيناري؛ أنطونيو فيفاريني؛ فينسينزو فوبا.

Abstract:

The article explores aspects of historical documentation and artistic analysis of the early, complex allegory of Saint Peter of Verona, the False Virgin, and Her Child, a fresco (mural) painted in the second half of the fifteenth century on the southern side, below the Cupola of the Chapel of Saint Peter, attached to the Cathedral of Saint Eustorgio in Milan. The article also presents an artistic archaeological study of the Basilica of Saint Eustorgio and the Chapel of Saint Peter of Verona. Through artistic examination, it becomes clear how the fresco, which derives its composition from a variety of sources, carries a set of meanings interconnected with the religious

thought of Saint Peter, the glorification of his doctrine, or his sect, with the influence of the patronage of the "Sforza" family, and with the role of preachers in strengthening the faith of their brotherhood. Notable Dominican. In particular, the research acknowledges the existence of strong relationships between the representation of Peter's symbolism and the Dominican Order's resistance to heresy. Not only the so-called Triumphs of Saint Peter but also thematic and compositional models coming from the Dominican devotion. All of the above was an incentive for the artist "Foppa" in the second half of the fifteenth century to paint a mural of St. Peter and the False Virgin, as well as the artist Antonio Vivarini in the middle of the fifteenth century to repeat this work of art, but with a different image and material.

Keywords: Basilica of Saint Eustorgio; Mural False Virgin; Peter of Verona; Portinari; Heresy; Chapel; Antonio Vivarini; Vincenzo Foppa.

المقدمة:

يستهدف البحث دراسة رسم جداري فريد، ونادر يصور انتحال الشيطان لشخصية السيدة العذراء (مادونا)، والطفل يسوع، والمسمى بـ "العذراء المزيفة"، أو "مادونا بورتتاري". رُسم بمصلي القديس بطرس الملحقة ببازيليكا سان أوستورجو Eustorgio بميلانو بإيطاليا، حيث تم دراسة الموقع تاريخياً للوقوف على أسباب رسم هذه الجدارية الفريدة، والنادرة؛ تحديداً داخل هذه الكنيسة الصغيرة، إلى جانب الدراسة الأثرية، والفنية للرسم الجداري للعذراء المزيفة (مادونا) الذي قام بتنفيذه الفنان الإيطالي "قوبا"، ومقارنته مع أيقونة تعود لنفس الفترة رسم بها أيضاً نفس الموضوع "العذراء المزيفة"، ولكن من أعمال فنان إيطالي آخر يدعى "أنطونيو"، ورغم تطرق الكثير من الباحثين الأجانب لذكر هذه الجدارية، إلا أنهم لم يقوموا بدراستها آثارياً، وفنياً، وتحليلها، والوقوف على أسباب رسمها، والدوافع الدينية، والاجتماعية من وراء رسم هذه الجدارية، أما بالنسبة إلى الباحثين العرب، والمصريين؛ فلم يتطرق إطلاقاً أحد إلى هذا الموضوع على الإطلاق.

وقد اتبعت المنهج الوصفي، والتحليلي، والمقارن في دراسة جدارية العذراء المزيفة، ومقارنتها بأيقونة العذراء المزيفة من أعمال الفنان "أنطونيو"، حيث شملت الدراسة الوصفية شرحاً تفصيلياً لأجزاء الجدارية، وما بها من رسوم، وخلفيات مفنداً رسومها الآدمية بشكل تفصيلي. كما قمت بتقسيم اللوحة إلى ثلاثة أجزاء: خلفية اللوحة، الشخصية الرئيسية، والعناصر الثانوية المتمثلة في الجمهور، أو الأفراد، كما قدمت دراسة أيقونية أظهرت فيها الأسباب، والدوافع وراء رسم هذه الجدارية النادرة، والأبعاد الدينية، والسياسية في استغلال الفن لصالح الكنيسة.

١. الموقع:

تقع جدارية العذراء المزيفة، والقديس بطرس الفيروني داخل مصلي القديس بطرس الفيروني ضمن بازيليكا سانت أوستورجو Eustorgio في ميلانو شمال إيطاليا، وتحديداً في متنزة البازيليكا بمنطقة ستي بارك بميلانو (Basilicas Park city park).^١ (خريطة ١،٢)

٢. لمحة تاريخية عن بازيليكا القديس أوستورجو:

تُعد بازيليكا سانت أوستورجو Eustorgio هي مثال بارز على فن العمارة في عصر النهضة في مدينة ميلانو بإيطاليا (لوحة ١)، وتتميز بقبة رائعة، وقبر رخامي مزخرف بالنقوش البارزة، ولوحات جدارية غنية، وفريدة تتضمن تصاوير عديدة أشهرها تصوير "العذراء المزيفة" (السيدة مريم، والطفل يسوع مع قرون الشيطان). كانت

¹ HOFMANN, H., «Die Rückführung von Teilen der Dreikönigsreliquien von Köln nach Mailand 1903- 04», *Jahrbuch des Kölnischen Geschichtsvereins* 46, 1975, 51–72.

لسنوات عديدة محطة مهمة للحجاج في رحلتهم إلى روما، أو إلى الأرض المقدسة؛ لأنه حسب التقليد يعتقد إنها تحتوي على قبر المجوس^٢ الثلاثة، أو الملوك الثلاثة^٣.

تأسست بازيليك سانت أوستورجو Eustorgio في أواخر القرن الرابع الميلادي، ويشير اسمها إلى أوستورجو الأول، أسقف ميلانو الذي يُنسب إليه الفضل في كتابة قصة، وترجمة رفات المجوس التي تم نقلهم من القسطنطينية في عام ٣٤٤م إلى ميلانو^٤. ويعود الفضل في تأسيس بازيليك سانت أوستورجو، أو بازيليك ميلانو بواسطة أوستورجو Eustorgio أسقف ميلانو (٣١٥م-٣٣١م)، وكانت من بين تلك البازيليك التي تسمى extvanmrane؛ لأنها بُنيت خارج أسوار المدينة التي أقامها الإمبراطور ماكسيميان Maximianvs^٥.

أعيد بناء الكنيسة فيما بعد على الطراز الرومانسكي في القرن الثاني عشر، وخلال منتصف القرن الثاني عشر تم الاستيلاء على رفات المجوس، أو الملوك الثلاثة، ونقلها إلى كولونيا. وظلت هناك إلى أن تم نقل أجزاء من عظامهم، وملابسهم إلى سانت أوستورجو عام ١٩٠٣م. ومازال حتى الآن أسفل مذبح البازيليك الرئيس المجاور لتابوت الملوك الثلاثة الفارغ في الوقت الحاضر، ويستبدل الصليب الذي يعلو برج الكنيسة بنجمة في يوم الاحتفال بذكرى الملوك الثلاثة^٦.

مع بداية القرن الثالث عشر أصبحت البازيليك هي المقر الدائم لطائفة الدومينيكان، نتيجة للتوسع السريع للنظام الديني الذي أسسه القديس دومينيك عام ١٢٠٦م، فقد جاء اثني عشرة من الرهبان الكارزين للخدمة، واستقروا في بازيليك القديس أوستورجو Eustorgio. وفي عام ١٢٢٧م عندما تنازل رئيس الأساقفة إنريكو سيتالا Enrico Setala عن الكنيسة، وتوابعها إلى الدومينيكان بدأوا في بناء ديرهم بجوار بازيليك أوستورجو^٧.

^٢ هم المنجمون الذين يدينون بالمذهب الزردشتي، القادمون من بلاد فارس الذين قدموا للطفل يسوع في بيت لحم ذهباً ولباناً ومرراً. بحسب نص الكتاب المقدس؛ "ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيروودس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم". الكتاب المقدس، إنجيل متي، الإصحاح الثاني، آية ١. كما أن الكتاب المقدس لم يذكر عدد هؤلاء المجوس، بل اتفق حسب التقليد على أنهم ثلاثة.

^٣ LUNATI, G., *Milano, Guida d'Italia del Touring Club Italiano, 10th edn Milan, Italy: Touring Editore, 1998, 368.*

^٤ BROCCA, G., *Basilica di S. Eustorgio, Milano (MI), Lombardia, Milano: Chiesa Di S. Eustorgio, 2012, 16.*

^٥ «Chappella Portinari»: http://www.santeustorgio.it/cappella_portinari.html, Accessed on February 27, 2024).

^٦ BROCCA, *Basilica di S. Eustorgio, Milano (MI)*, 17.

^٧ BELTRAMI, L., *The Chapel of Saint Peter Martyr in the Church of Saint Eustorgio, Milan, a Handbook to the Model illustrating, Italian wall decorations of the 15th and 16th centuries, South Kensington, London: Victoria and Albert Museum, 1901, 16.*

في عام ١٢٤٩م، تم التكريس الرسمي للمذبح الرئيس لكاتدرائية القديس أوستورجو Eustorgio، لتخصص كبازيليكاً صغرياً بمرسوم بابوي^٨، ويصبح الدير التابع للبازيليكاً مخصصاً بشكل نهائي للدومينيكان^٩.

في هذا الوقت، قام بيجيلو بورتيناري Pigello Portinari، أحد النبلاء الفلورنسيين، والذي كان مؤيداً جداً للدوق فرانثيسكو سفورزا^{١٠} Duke Francesco Sforza، ببناء مصلي للقديس بطرس الشهيد بهندسة معمارية ورسم ممتازين، حيث قام بتنفيذ جميع رسوماتها الفنان الشهير Vincenzo Vecchio Fioppa، والذي تم الانتهاء منها تماماً في عام ١٤٦٨م^{١١}.

في عام ١٧٦٤م أثناء ترميم الكنيسة تم إزالة عمود قديم، فاكتشفت مقبرة مسيحية تحتوي على عملات معدنية للإمبراطور قسطنطين ابن قسطنطين الكبير Constantinus، وهو دليل على أن بازيليكاً أوستورجو Eustorgio تعود للقرن الرابع الميلادي.

⁸ GRUNDMANN, S., *The Architecture of Rome: An Architectural History in 400 Individual Presentations*. Stuttgart/London: Edition Axel Menges, 1998, 63.

⁹ BROCCA, *Basilica di S. Eustorgio, Milano (MI)*, 17.

^{١٠} فرانثيسكو سفورزا هو أمير إيطالي، قاد مسيرة أنكونا عبر إيطاليا، وأطلق على نفسه اسم "الكونت والفيكونت، سيد المسيرات". كان قد حصل بالفعل، بحلول عام ١٤٣٤م، على لقب "Gonfaloniere della Chiesa" من البابا يوجين الرابع، الذي وافق على حملة سفورزا لغزو مدن مختلفة، وكان كوندوتتير قوياً (جندياً مرتزقاً تم استجاره من قبل مدن أخرى في منطقتها)، ومع ذلك، عندما تمكن سفورزا في النهاية من الاستيلاء على ميلانو، كان دخوله إلى المدينة في فبراير من عام ١٤٥٠م في ظل ظروف معادية، ومشكوك فيها.

MATTRNGLY, G., «The First Resident Embassies», *Journal of Speculum*, 12, No.4, Cambridge Massachusetts, Medieval Academy of America, 1937, 431; SPENCER, J., *Filarete's Bronze Doors at Saint Peter's" Collaboration in Italian Renaissance Art*, West Haven: New Haven University, 1978, 36; YOCUM, C., *Architecture and the Bee, Virtue and Memory in Filarete's Trattato di Architettura*, Master Thesis, Montréal, Canada: College of Architecture McGill University, 1998, 3.

^{١١} BELTRAMI, *The Chapel of Saint Peter Martyr in the Church of Saint Eustorgio*, 25.

٣. تخطيط بازيليكاً^{١٢} القديس أوستورجو Eustorgio: (شكل ١) (لوحة ١-٣)

بازيليكاً أوستورجو، Eustorgio عبارة عن بناء مستطيل الشكل يتكون من صحن أوسط (شكل ٨،١)، على جانبيه ممران عموديان على الهيكل، ويفصل الممرين عن الصحن بصفين من الأعمدة، والدعامات المختلفة الأشكال، والقطاع نظراً لأن الكنيسة تم تجديدها على فترات متعاقبة (شكل ١، ١٠، ٩)، ويغطي الصحن، والممرات من الداخل بأقبية، وأنصاف أقبية، أما من الخارج؛ فتغطي بأسقف جمالونية، وعلي يسار الممر الأيسر من الصحن يوجد مدفن قديم، وهو المدفن الأصلي للقديس يوحنا الفيروني قبل نقله. (شكل ١، ١١).

وللبازيليكاً مدخل ثلاثي الفتحات بالجدار الغربي، أوسعها المدخل الأوسط، والمحوري مع الهيكل، أما المدخلان الجانبيان؛ فيفتح كل منهما على ممر من الممرات التي على جانبي الصحن (شكل ١، ١٣) (لوحة ٥). وبجوار المدخل الشمالي من الخارج نجد المنبر (الأنبل) الذي وقف عليه القديس بطرس واعظاً الناس لمقاومة الهرطقة. (شكل ١، ١٤)، وللبازيليكاً مدخل آخر بمنتصف جدارها الجنوبي بارز عن سمت الواجهة يليه دركات مستطيلة تؤدي للممر الجنوبي من الصحن (شكل ١، ١٢).

وفي النهاية الشرقية من الكنيسة يقع الهيكل الذي يفتح بكامل اتساعه من جهة الغرب على الصحن، ويتوسط فتحة الهيكل مذبح الملوك الثلاثة، ويرتفع الهيكل عن الصحن بأربع درجات رخامية، وبصدر الهيكل حنية (شرقية) رومانية قديمة هي الجزء الباقي الوحيد من بناء البازيليكاً القديم خلال القرن الرابع الميلادي، الذي

^{١٢} هناك في الواقع ثلاثة استخدامات مختلفة لكلمة بازيليكاً: (١) البازيليكاً كسوق أو قاعة للحكم. (٢) البازيليكاً كمصطلح معماري يشير إلى مبنى به صحن رئيسي يكتنفه ممران جانبيان (أو أكثر) مع نوافذ "clerestory" تسمح بدخول الضوء. (٣) والتعريف الأخير للبازيليكاً هو تعريف ديني يشير إلى اللقب البابوي الفخري الممنوح للكنائس بغض النظر عن الشكل المعماري، حيث يطلق على الكنيسة "بازيليكاً" بقرار بابوي وبناء على مجموعة معطيات ومسيبات. النوع الأول من البازيليكاً الموصوف أعلاه كان موجوداً في الإمبراطورية الرومانية منذ عام ١٨٤ قبل الميلاد. كان هناك نموذج مشترك تم تصميم جميع المباني البازيليكية عليه، وتتميز البازيليكاً عادةً بالميزات التالية: صحن مركزي يكتنفه ممران جانبيان (أو أكثر). غالباً ما يتم تقسيم هذه الممرات الجانبية عن الصحن بواسطة أعمدة، ويعلو الصحن المركزي نوافذ علوية للإضاءة "clerestory"، غالباً ما توجد النوافذ العلوية للسماح بدخول الضوء إلى المبنى. أما التعريف الثاني؛ فيشير مصطلح البازيليكاً إلى الشكل المعماري كنموذج موحد خاص بالبازيليكاً.

BUTLER, A., *Ancient Coptic Churches of Egypt*, VOL. 1, London: Oxford University Press Warehouse, 1884, 3; GRUNDMANN, *The Architecture of Rome: An Architectural History in 400 Individual Presentations*, 63; DAUER, T., «The Place of Power: The Christian Acquisition of the Roman Basilica», *Journal of Undergraduate Research* 12, No.3, Minnesota State University, Mankato, 2006, 2.

يعود للعصر المسيحي المبكر بروماً^{١٣}. وعلى يسار الهيكل غرفة ضخمة مستطيلة تستخدم لحفظ المقدسات. (شكل ٧,١)

وبنهاية الجدار الشرقي من جهة اليسار فتحة مدخل تؤدي إلى ممر مستطيل متسع يليه منطقة مستعرضة تشكل مع الممر شكل صليب تو (أو حرف T اللاتيني)، استخدمت في أوقات سابقة كمكان لحفظ مقدسات الكنيسة. (شكل ٥,١)، وبلي المنطقة المستعرضة كنيسة صغيرة، أو مصلي (Chapel) مربعة التخطيط مكرسة على اسم الشهيد بطرس الفيروني الذي نقل إليه (شكل ٣,١)، وبليها من جهة الشرق ضريح، أو مدفن القديس، والشهيد بطرس الفيروني. (شكل ١,١)

وعلى جانبي المدخل الجنوبي للبازيليك، والمجاور للممر الأيمن بالبازيليك، يوجد مصليات بُنيت من القرن الرابع عشر من قبل العائلات الكبيرة بالمدينة، أما المصلي الأول من جهة اليمين بالنسبة للداخل؛ فيعود إلى القرن الخامس عشر، ويحتوي على قبر من عصر النهضة، ويتكون من ثلاثة أجزاء، وهو من تصميم "أمبروجيو بيرجونيون" Ambrogio Bergonione. المصليات الأخرى أقدم، وبهم لوحات جدارية من رسم جيوتو Giotto، ومقابر لأفراد عائلة فيسكونتي Visconti^{١٤}. (شكل ١٦,١)

وعلى الجانب الأيسر من الهيكل خلف غرفة المقدسات الحالية أقيم برج الساعة أو برج الكنيسة (لوحة ١)، وهو مربع البدن ينتهي بقمة مخروطية تشبه قمم المآذن العثمانية (شكل ١٥,١)^{١٥}. أما واجهة البازيليك الحالية؛ فهي مجددة بالكامل خلال القرن التاسع عشر الميلادي^{١٦}.

٤. لمحة عن تخطيط مدفن ومصلي القديس بطرس (Chapel): (شكل ٢) (لوحة ٤,٦)

بُني مصلي القديس بطرس الفيروني Peter of Verona في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، وهو ملحق ببازيليك سان استورجيو Eustorgio (شكل ٣,١)، تم بناء مصلي بورتناري Portinari Chapel، أو مصلي الشهيد بطرس من عام ١٤٦٢م إلى عام ١٤٦٨م، وقد بُني المصلي في الأساس على شكل مدفن، أو مزار مقدس، أو ضريح فوق قبر القديس بطرس الفيروني Peter of Verona الذي نفذ النحات الإيطالي جيوفاني دي بالدوتشيو Giovanni Visconti di Balduccio، والذي انتهى من تنفيذه عام ١٣٩٩م^{١٧}.

¹³ BROCCA, *Basilica di S. Eustorgio, Milano (MI)*, 17.

¹⁴ «Basilica di Sant'Eustorgio», https://en.wikipedia.org/wiki/Basilica_of_Sant%27Eustorgio, Accessed on March 16, 2024.

¹⁵ «Basilica di S. Eustorgio - complesso, Milano (MI)»,

<https://www.lombardiabeniculturali.it/architetture/schede/LMD80-00010/>, Accessed on February 26, 2024.

¹⁶ تم وصف البازيليك طبقاً للتخطيط المنقول عن Beltrami شكل ١.

¹⁷ النحات الإيطالي جيوفاني دي بالدوتشيو، هو تلميذ ظهر خلال القرن الرابع عشر الميلادي للنحات جيوفاني بيسانو.

«Basilica di S. Eustorgio- Complesso, Milano (MI), Cappella Portinari»,

يقع المصلي خلف الجدار الشرقي من هيكل بازيليك سان أوستورجو Eustorgio، والذي يصل إليه عن طريق فتحة مدخل بالجهة اليسرى من الجدار الشرقي لهيكل سان أوستورجو Eustorgio تؤدي إلى المصلي التي كُرسَتْ، ودُشنت على اسم الشهيد بطرس الفيروني Peter of Verona. ويتكون المصلي من غرفتين؛ غرفة شرقية مغطاة بسقف جمالوني (شكل ١، ١)، وغرفة غربية مغطاة بقبة ضخمة مركزية محمولة على أربعة مثلثات كروية، وهي أكثر ارتفاعاً من الغرفة الشرقية (شكل ٣، ١).

وتحتوي الغرفة الشرقية على قبر، أو مكان دفن القديس، والشهيد بطرس (شكل ١، ١)، والذي بني فوقه فيما بعد مذبح، وأصبح هيكلًا خاصاً بالمصلي (Chapel)، أما الغرفة الغربية المربعة التخطيط المغطاه بقبة مركزية؛ فهي التي تتضمن الرسوم التصويرية الجدارية التي توثق مشاهد من حياة القديس بطرس، والتي نقل إليها فيما بعد جسد القديس بطرس داخل تابوت رخامي وضع بمنصف الغرفة (شكل ٢، ١).

فقد ظل جثمان الشهيد بطرس محفوظاً داخل القبر بالغرفة الشرقية حتى عام ١٧٣٥م، ثم نُقل جثمانه فيما بعد في ١٧ مارس ١٧٣٦م، ووضع بوسط الغرفة الغربية أسفل القبة المركزية داخل تابوت رخامي مرتفع عن الأرض^{١٨} (شكل ٢، ١) (لوحة ٧)، بينما تم تحويل غرفة المدفن إلى هيكل، وأقيم مذبح على اللحد، أو القبر الذي كان مدفوناً فيه الشهيد منذ عام ١٣٩٩م إلى ١٧٣٥م. وهي الغرفة الواقعة جهة الشرق (شكل ١، ١). أما المدفن القديم الأصلي الذي دفن فيه الشهيد بعد نياحته مباشرة؛ فكان إلى اليسار من الممر الأيسر من صحن البازيليك (شكل ١١، ١)^{١٩}.

وتزين القبة المركزية لمصلي القديس بطرس، بمجموعة من الزخارف، والرسوم الجدارية الدينية القصصية التي تنتمي لعصر النهضة، وتقام القبة على أربعة مثلثات كروية ضخمة مزينة برسوم جدارية دينية أيضاً، ويفتح أسفل القبة في كل من الجهة الجنوبية، والشمالية في المنطقة المحصورة بين المثلثات الكورية نافذة بعقد نصف مستدير مغطاة بنوافذ زجاجية جميلة، وعلي جانبي كل نافذة زينت المساحة المحصورة بين النافذة، والمثلثات الكورية برسم جداري يصور أحد الموضوعات الدينية (لوحة ٨). بينما يشغل الجزء الغربي من النافذة الجنوبية أسفل القبة رسم جداري يصور العذراء المزيفة، وطفلها بقرنين في رأس كل منهما، وهي الجدارية المهمة لموضوع الدراسة (شكل ٤، ١) (لوحة ٨). وتعد جميع الرسوم الجدارية بالكنيسة الصغيرة (Chapel)، أو بمصلي القديس

<https://www.lombardiabenculturali.it/architettura/schede/LMD80-00054/>, Accessed on February 26, 2024.

^{١٨} هذا التابوت يعتبر نصباً دومينيكياً مهماً، وهو تابوت رخامي وضع فيه جثمان القديس بطرس الفيروني (شكل ٢، ١)، ويشغل جوانبه الأربعة مجموعة من المشاهد القصصية التي نفذها النحات جيوفاني دي بالدوتشيو.

ALCE, V., *La Tomba di s. Pietro Martire e la Cappella Portinari in s. Eustorgio a Milano*, Memorie Domenicane 69, Milano, 1952, 3-34.

^{١٩} BELTRAMI, *The Chapel of Saint Peter Martyr in the Church of Saint Eustorgio*, 29-30.

بطرس من أعمال، وتنفيذ الفنان الإيطالي فنشنزو فويا Vincenzo Foppa^{٢٠}. أما بالنسبة لاسم المهندس المعماري الذي بنى الكنيسة؛ فلم نجد سجلاً رسمياً، أو وثيقة ذكرت اسمه، لكن التقليد يؤكد أنه ميشيلوزو ميشيلوزي Michelozzo Michelozzi^{٢١}.

كما يحتوي المصلي على رسم جداري يوثق لقصة بناء الكنيسة، تخبرنا أن القديس بطرس ظهر في رؤيا لبيجيلو بورتيناري عام ١٤٦٢م^{٢٢}، وأمره ببناء كنيسة صغيرة، أو مصلي يُحفظ فيها جسده بشكل مكرم؛ لذلك سُميت مصلي القديس بطرس Peter of Verona، أو بورتيناري Portinari نسبة للنبي الفلورنسي الذي قام ببنائها، وتحمل اللوحة الجدارية نقشاً باللاتينية:

"Pigellus Portinarius Nobilis Florentinus hujus sacelli a Fundamentis erector anno Domini 1462"²³.

وترجمته: "بيجيلوس بورتيناريوس، أحد النبلاء الفلورنسيين، هو مؤسس هذه الكنيسة في عام ١٤٦٢م".

وقد تم الانتهاء منها بالفعل عند وفاة بيجيلو بورتيناري Pigello Portinari عام ١٤٦٨م، حيث تم دفنه في بازيليك أوستورجو الملحق بها المصلي في التاسع من أكتوبر من ذلك العام^{٢٤}.

٥. القديس بطرس الفيروني (من فيرونا) Peter of Verona:

كان بطرس^{٢٥} من فيرونا^{٢٦}، المعروف أيضاً باسم القديس بطرس الشهيد، راهباً دومينيكانياً قاد محاكم التفتيش في شمال إيطاليا في أوائل القرن الثالث عشر، في ذروة مقاومة الكنيسة الكاثوليكية للهرطقة، حيث اشتهر بخطبه المقنعة والتبشير بين هرطقة لومباردي والمناطق المجاورة.

²⁰ FFOULKES, C. & MAIOCCH, M., *Vincenzo Foppa of Brescia, Founder of the Lombard School his Life and Work*, New York: John Lane company MCMIX, 1908, 270.

²¹ BELTRAMI, *The Chapel of Saint Peter Martyr in the Church of Saint Eustorgio*, 22; YOCUM, *Architecture and the Bee: Virtue and Memory in Filarete's Trattato di Architettura*, 5.

²² كان بيجيلو بورتيناري Pigello Portinari في ذلك الوقت أميناً عاماً لإيرادات دوقية ميلانو؛ ولذلك كان مهتماً بتأمين الصداقة ليس فقط مع عائلة الدوق سيفورزا، ولكن أيضاً بين جميع سكان ميلانو المتدينين، والبازيليك المرتبطة بسانت أوستورجيو. فبنى كنيسة صغيرة علي اسم القديس بطرس الفيروني.

CAFFI, M., *Della Chiesa Di Saint'Eustorgio in Milano "Illustrazione Storico – Monumentale – Epigrafica"*, Milano: Giudita Boniardi- Pqgliani, MDCCCXLI, 1844, 91-92; BELTRAMI, *The Chapel of Saint Peter Martyr in the Church of Saint Eustorgio*, 21.

²³ BELTRAMI, *The Chapel of Saint Peter Martyr in the Church of Saint Eustorgio*, 21; ALCE, *La Tomba di s. Pietro Martire e la Cappella Portinari in s. Eustorgio a Milano*, 3-34.

²⁴ BELTRAMI, *The Chapel of Saint Peter Martyr in the Church of Saint Eustorgio*, 22.

²⁵ ولد في مدينة فيرونا وهي إحدى المدن الإيطالية، وهو ينتمي لعائلة تؤمن بالهرطقة الكاثارية. ولكنه ترك هذا المذهب وانضم إلى الرهبنة الدومينيكية، فكرس نفسه بقوة لمحاربة البدع، خاصة تلك التي تعتقها عائلته؛ لذلك عينه البابا إنوسنت الرابع عام ١٢٥١م =

كذلك كان القديس بطرس الفيروني من أشد المؤيدين لنظام الكرازة الجديد ضد الهرطقة، الذي استقبله القديس دومينيك نفسه في بولونيا عام ١٢٢١م، وأظهر طاقة تفوق كل الرهبان في الوعظ ضد الهرطقة، وكانت البدع وقتها منتشرة في جميع أنحاء إيطاليا في ذلك الوقت^{٢٧}، وكانت مقسمة إلى طوائف عديدة، وفي عام ١٢٣٠م عين بيتر في فيرونا من قبل إنوسنت الرابع^{٢٨}، كمحقق عام للزنادقة في لومباردي بإيطاليا^{٢٩}.

بدأ بطرس الفيروني في البداية العمل في مقره الرئيس في ميلانو، وأصبح نفوذه كبيراً لدرجة أنه، كما يقول المؤرخ جالفانو فياما: "لم يستطع أحد أن يعارض أي شيء قام به بطرس الفيروني، كانت بازيليك القديس أوستورجو Saint 'Eustorgio ميدان معركة بطرس الفيروني Peter of Verona عندما شن حرباً ضد الزنادقة. كانت هذه الحرب شرسة جداً، وبعيدة جداً عن اتباع الوصية الإنجيلية التي تدعو إلى هداية الخاطئ وليس موته، لدرجة أنها أدت إلى النفي، والنهب، والحرق، إذ كان حرق الزنادقة في ذلك الوقت يُعد عملاً جديراً بالتقدير، حيث تم ذكره على الحجر الضخم لحاكم ميلانو"^{٣٠}.

=محققاً لمدينتي ميلانو وكومو. في عام ١٢٥٢م تعرض القديس بطرس لهجوم من أتباع المذهب الكاثاري وقتل في غابة سيفيسو، على وجه التحديد في بارلاسينا (يوجد الآن مذبح صغير في مكان الاستشهاد)، بينما كان يسير في الطريق من كومو إلى ميلانو. وتفيد سجلات القداسة المدون بها سيرة القديس بطرس أنه قبل موته غمس إصبعاً في دمه وكتب كلمة "Credo in Deum" على الأرض، ثم سقط ميتاً، وتعني كلمة "Credo" الإيطالية واللاتينية "أؤمن" أي أنه مات على الطريق الصحيح. يقال إن أحد المهاجمين، ويدعي كارينو بيترو دا بالسامو، ندم على ما فعل وتاب وأكمل بقية حياته في دير الدومينيك بمدينة فورلي، ومنذ عام ١٨٢٢م تم الاعتراف ببطرس الفيروني بأنه قديس من قبل الكنيسة الكاثوليكية. صُدم البابا إنوسنت الرابع كثيراً بوفاته خادمه الأمين، وأمر على الفور بإجراء التحقيق استعداداً لتطويبه، وبعد أقل من عام من وفاته، في ٢٥ مارس ١٢٥٣م، أُعلن أن بطرس من فيرونا يستحق التبريل العام.

FOLEY, O., *Saint Peter Martyr*, No.4, Vol.16, Dominican, 1920, 309-311; GOODICH, M., «The Politics of Canonization in the Thirteenth Century: Lay and Mendicant Saints», *A Journal of JSTOR, Church History*, 44, No.3, Cambridge University Press, 1975, 302-307; CALDWELL, C., «Peter Martyr: The Inquisitor as Saint, Comitatus», *A Journal of Medieval and Renaissance Studies*, 31, University of California, 2000, 142.

^{٢٦} هي إحدى المدن الإيطالية، وضعتها منظمة اليونسكو ضمن مواقع التراث العلمي لكثرة معالمها التاريخية المهمة بها، وتعود أهمية المدينة التاريخية، والاقتصادية لموقعها الجغرافي المتميز، ومن بين أشهر المعالم في المدينة أرينا فيرونا، ومنزل جوليت. وهي المدينة التي ولد بها القديس بطرس الشهيد المدفون داخل مصلي بورتاري التابعة لبازيليك أوستورجو.

YOCUM, *Architecture and the Bee: Virtue and Memory in Filarete's Trattato di Architettura*, 41.

^{٢٧} HOUSLEY, N., «Politics and Heresy in Italy: Anti-Heretical Crusades, Orders and Confraternities, 1200-1500», *Journal of Ecclesiastical History*, 33, No.2, 1982, 193-208.

^{٢٨} CALDWELL, «Peter Martyr: The Inquisitor as Saint, Comitatus», 141.

^{٢٩} BELTRAMI, *The Chapel of Saint Peter Martyr in the Church of Saint Eustorgio*, 25.

^{٣٠} BELTRAMI, *The Chapel of Saint Peter Martyr in the Church of Saint Eustorgio*, 16.

بعد أيام دبر المعارضون للقديس بطرس الفيروني كميناً، وتم اغتياله في عام ١٢٥٢م انتقاماً منه لما فعله بأنصارهم^{٣١} (لوحة ٩). نُقل جثمان بطرس الفيروني في المقام الأول إلى ميلانو، ثم تم إيداعه في كنيسة سان سيمبليسيانو San Simpliciano خارج أسوار المدينة، بينما كان يتم الاستعداد لمراسم الجنازة التي تليق بالقديس بطرس الفيروني^{٣٢}، وفي اليوم التالي ووسط تجمع كبير من الناس، تم نقل النعش إلى بازيليك القديس أوستورجو Saint 'Eustorgio، والتي كانت ساحة الميدان التي ناضل فيها القديس بطرس ضد المهترقين^{٣٣}.

وصل الحد لتقديس الجماهير لقبر القديس بطرس الفيروني Peter of Verona، وسرعان ما انتشرت قصص النعمة التي ينالها الناس من قبره، حتى أنه قبل مرور عام على وفاته، أعلن البابا إنوسنت الرابع في عيد البشارة عام ١٢٥٣م قداسة بطرس الفيروني في بيروجيا، وتم تحديد يوم ٢٩ أبريل عيداً، وذكرى للقديس بطرس. ووفقاً للمؤرخ جودفري بوسيرو: "انتشرت أعمال القديس بطرس الشهيد بسرعة كبيرة، حيث أقيمت له العديد من الكنائس، والمذابح في إبيارشية ميلانو وحدها، بينما تم تخصيص سبعة مذابح له في كنائس المدينة نفسها"^{٣٤}.

ظل جثمان القديس لفترة مدفوناً في مقبرة الشهداء المجاورة للكنيسة بالقرب من كنيسة القديس أوجينيو St. Eugenio بجانب برج الجرس، ولكن بعد أن أعلن البابا قداسته، تم استخراج الجثمان بحضور رئيس الأساقفة ليون دا بيريجو Leone da Perego، وعُرض لمدة يوم كامل لرؤية المؤمنين على المنبر (الأنبل) في ساحة القديس أوستورجو Eustorgio، حيث كان القديس كثيراً ما يعظ ضد الهرطقة (لوحة ٩). ثم تم وضعه في تابوت من الرخام داخل البازيليكا في المكان المشار إليه سابقاً^{٣٥} (شكل ١. ١١) (لوحة ٧)

وبذلك يكون الجسد قد نقل ثلاث مرات قبل وضعه أسفل القبة المركزية في مصلي القديس بطرس. المرة الأولى حينما نقل من سان سيمبليسيانو San Simpliciano إلى مقبرة الشهداء، ثم بعد إعلان البابا قداسته نقل في تابوت روخامي داخل بازيليك سان أوستورجيو Saint 'Eustorgio (شكل ١، ١١)، وفي عام ١٣٩٩م نقل إلى قبر خاص به من الرخام نفذه النحات الإيطالي جيوفاني دي بالدوتشيو Giovanni di Balduccio، يقع خلف هيكل بازيليك سان أستورجيو، وظل به حتى عام ١٧٣٥م. (شكل ١، ١)

³¹ BROCCA, *Basilica di S. Eustorgio, Milano (MI)*, 16-17.

³² PRUDLO, D., *The Martyred Inquisitor: The Life and Cult of Peter of Verona (+ 1252)*, Aldershot, Ashgate, London: Routledge, 2008, 85-87.

³³ KONRÁD, E., «The Representation of the Saints of the Mendicant Orders in Late Medieval Hungary», *Ph.D. Thesis*, Medieval Studies Department, Central European University, Budapest, Hungary, 2017, 61.

³⁴ PRUDLO, *The Martyred Inquisitor: The Life and Cult of Peter of Verona*, 85-87.

³⁵ BELTRAMI, *The Chapel of Saint Peter Martyr in the Church of Saint Eustorgio*, 17.

٦. قصة العذراء المزيفة أو عذراء بورتيناري *Madonna di Portinari*^{٣٦}:

تروي القصة أن القديس بطرس الفيروني المجاهد ضد الهرطقة "الكاثارية" Catharism، عندما كان يسوعي، ويصلي من أجل استعادة رجل بارز تحول إلى المذهب الكاثاري بعد أن رأى ظهور العذراء، والطفل يسوع في إحدى احتفالات الطائفة الكاثارية، ومن منطلق غيرته الدينية، وحرصه على خلاص النفوس، قرر القديس أن يشارك هذه الطائفة احتفالهم ليتحقق من الأمر بنفسه، وأثناء تواجده ظهرت العذراء المزيفة، وطفلها معها، وبفضل إيمانه القوي تقدم نحوهم، وقدم لهم قطعة خبز مقدس، قائلاً: "إن كنتِ والدة الإله، فسوف أعبد ابنك"^{٣٧}، وفي مواجهة هذا الادعاء الكاذب بانتحال الشيطان لشخصية الطفل يسوع، والسيدة العذراء؛ أظهر الشيطان ذاته للحاضرين، وأخرج قرونه، وهرب من قوة إيمان القديس بطرس، ونتيجة لذلك عاد جميع الكاثاريين الحاضرين إلى المذهب الكاثوليكي، التي تؤمن بإله واحد فحاشا أن يكون لله امرأة أو ولد؛ لذلك رسم الفنان السيدة العذراء (مادونا) بقرون، وأجنحة سوداء.

لذلك ارتبط الرسم الجداري للعذراء المزيفة، أو مادونا دي بورتيناري^{٣٨}، وابنها بالقديس بطرس الفيروني، مما حمل الفنان "فينتشنزو فوبا" Vincenzo Foppa بتخليد هذه القصة بواسطة رسمه لجدارية رائعة نادرة جداً بل تكاد تكون الفريدة، والوحيدة في العالم المسيحي. وبعد سنوات من الإهمال، تم اكتشاف هذه الجدارية مرة أخرى في أواخر القرن التاسع عشر، وتم ترميمها في أوائل القرن العشرين^{٣٩}.

^{٣٦} سُميت على اسم الفلورنسي بيجيلو بورتيناري Pigello Portinari (١٤٢١-١٤٦٨)، وهو أرسنقراطي إيطالي من عائلة ثرية، وصل إلى ميلانو عام ١٤٥٢م لإدارة الفرع اللومباردي لبانكو ميديسيو. وفي عام ١٤٦٢م، بدأ ببناء الكنيسة الصغيرة بهدف الحفاظ على بقايا رأس القديس بطرس الشهيد، ولكي تصبح أيضاً مكاناً لدفن عائلته.

TAVUZZI, M., *Renaissance Inquisitors: Dominican Inquisitors and Inquisitorial Districts in Northern Italy*, Leiden: Brill, 2007, 58; LUNATI, Milano, *Guida d'Italia del Touring Club Italiano*, 370-372.

^{٣٧} FRIGERIO, L., «La Cappella Portinari, Gemma Rinascimentale», *Journal of Milano Sette*, Pagine a cura dell'Arcidiocesi di Milano, Domenica 12 agosto 2012.

^{٣٨} BELTRAMI, *The Chapel of Saint Peter Martyr in the Church of Saint Eustorgio*, 29,30.

^{٣٩} «Basilica di S. Eustorgio - Complesso, Milano (MI), Cappella Portinari»,

<https://www.lombardiabeniculturali.it/architetture/schede/LMD80-00054/>, Accessed on February 26, 2024.

٧. رسوم العذراء المزيفة:

رسم الفنان الإيطالي فينتشنزو فوبا^{٤٠} Vincenzo Foppa في عام ١٤٦٥م الرسم الجداري الشهير المعروف بالإيطالية باسم "مادونا دي بورتيناري" Madonna di Portinari أو "العذراء المزيفة"، واستطاع بمهارة فائقة أن يجسد القصة، والمعجزة التي حدثت مع القديس الشهيد بطرس الفيروني Peter of Verona، من خلال رسمه جدارية غاية في الدقة، والجمال، رسمت أسفل القبة بجوار النافذة الجنوبية، ورغم أنها على ارتفاع شاهق إلا أن الارتفاع لم يكن عائقاً أبداً أمامه لكي يحقق إبداعه الفني.

ولم تكن هذه هي الصورة الوحيدة التي رسمت للعذراء المزيفة خلال القرن الخامس عشر بإيطاليا بل قام الفنان أنطونيو فيفاريني^{٤١} Antonio Vivarini بين عامي ١٤٧٦م و١٤٨٤م (لم يستطع المتخصصون تحديد

^{٤٠} كان فينسينزو فوبا Vincenzo Foppa (١٤٢٧-١٥١٦م) رساماً إيطالياً من عصر النهضة. لقد كان الرسام الأكثر تميزاً في مدرسة ميلانو للرسم قبل مجيء ليوناردو دافنشي إلى ميلانو، على الرغم من أن القليل من أعماله بقي محفوظاً حتى الآن، إلا أنه كان رساماً مؤثراً خلال فترة وجوده ويُعد قائداً بارزاً للمدرسة اللومباردية المبكرة. أمضى حياته المهنية في العمل لدى عائلة سفورزا، دوقات ميلانو، في بافيا، بالإضافة إلى العديد من الرعاة الآخرين في جميع أنحاء لومباردي وليغوريا، عاش وعمل في موطنه بريشيا خلال سنواته الأخيرة. ومن أبرز أعماله الفنية لوحة السيدة العذراء، وطفلها مع الملائكة، حوالي عام ١٤٥٠م، المحفوظة في فلورنسا، ضمن مجموعة بيرينسون. والصلب عام ١٤٥٦م محفوظ في بيرجامو بأكاديمية كرارا. القديس جيروم التائب عام ١٤٦٠م محفوظ في بيرغامو في أكاديمية كارارا، سيدة الكتاب في ١٤٦٠-١٤٦٨م محفوظ في ميلانو في بيناكويتيكا ديل كاستيلو سفورزيسكو، مادونا والطفل ١٤٦٠-١٤٧٠م محفوظ في برلين في ستانليش موسين، وصبي يقرأ شيشرون عام ١٤٦٤م محفوظان في مجموعة لندن والاس، والجدارية لكنيسة بورتيناري ١٤٦٤-١٤٦٨م في ميلانو، كنيسة سانت يوستورجيو. وفي عام ١٤٩٢م توفي فوبا في بريشيا.

BELTRAMI, *The Chapel of Saint Peter Martyr in the Church of Saint Eustorgio*, 27; FFOULKES, & MAIOCCH, *Vincenzo Foppa of Brescia, Founder of the Lombard School his Life and Work*, 1-5; DUNKERTON, J. & PLAZZOTT, C., *Vincenzo Foppa's Adoration of the Kings*, Vol.22, National gallery technical bulletin, Yale University Press, 2001, 18; CAPURRO, R., «Vincenzo Foppa nella Cappella Portinari in Sant'Eustorgio: dall'Exemplum nella Predicazione e nella Letteratura Domenicana alla Narrazione per Immagini», *Cahiers d'études Italiennes*, L'art de la prédication au XVe siècle: efficacité rhétorique et figurative, 29, Université Grenoble Alpes, 2019, 1-19.

^{٤١} كان أنطونيو فيفاريني أحد أفراد عائلة "Vivarinus vitruarius" سكنوا "جزيرة مورانو" (البندقية)، و"بادوفا" منذ النصف الثاني من القرن الرابع عشر. كان والده ميشيل مؤسس العائلة من صانعي الزجاج. ولكن لا يعرف تحديداً سنة ميلاد أنطونيو، لكن ربما ولد في البندقية حوالي عام ١٤١٥م وتوفي بين عامي ١٤٧٦-١٤٨٤م، حيث عاش في منطقة سانتا ماريا فورموزا، وفي بادوفا عام ١٤٤٧م كعضو في جماعة رسامين بادوفا. تزوج مرتين في البندقية، زوجته الأولى تدعى أنطونيا، والثانية لوتشينا. أسس أنطونيو بالتعاون مع شقيقه الأصغر بارتولوميو Bartolomeo، وشريكه جيوفاني داليمانيا Giovanni d'Allemagna (الذي توفي عام ١٤٥٠م) وابنه ألفيز Alvisè، مرسماً عائلياً في البندقية لا يفوقه في المكانة سوى مرسم جاكوبو بيليني Jacopo Bellini، وأبناؤه.

The Metropolitan Museum of Art «Saint Peter Martyr Healing the Leg of a Young»; Man Antonio Vivarini Italian, 1450 <https://www.metmuseum.org/art/collection/search/437909>, Accessed on February 26, 2024.

تاريخ دقيق للوحة) بعمل أيقونة^{٤٢} للعذراء المزيفة (مادونا) داخل إطار خشبي مذهب رائع يتوسطه عقد مدبب على الطراز القوطي ذات فصوص، ولم يتم برسم العذراء المزيفة بقرون فقط بل ذات أجنحة كبيرة أيضاً سوداء تشبه أجنحة الخفاش (لوحة ١٣). ويحتفظ بتلك الأيقونة إحدى المجموعات الخاصة بإيطاليا، وقد عرضت في متحف Jacquemart-Andé في باريس من شهر نوفمبر ٢٠١٩م حتى شهر يناير ٢٠٢٠م^{٤٣}. وتقدم تلك الدراسة دراسة وصفية، وتحليلية لكل من العاملين الفنيين مع دراسة، وتفسير أيقوني يدور حول الأسباب التي دفعت راعي الفن بتوجيه الفنان لتصوير هذا الموضوع النادر والفريد.

٨. الدراسة الوصفية:

٨.١. جدارية العذراء المزيفة للفنان فينتشنزو فويا Vincenzo Foppa: (شكل ٤، ٣) (لوحة ١٠-١٢):

تقع الجدارية بالجزء الغربي من النافذة الجنوبية أسفل القبة، وتصور رسماً جدارياً يصور العذراء المزيفة (مادونا)، وطفلها بقرنين في رأس كل منهما، وأظهر الفنان براعة عن طريق شرح القصة الشهيرة للعذراء المزيفة من خلال رسمه الجداري الذي قسمه لعدة أجزاء، ويتمثل الجزء الأول في المكان، والثاني الجمهور، أو الأشخاص، والثالث الشيطان الذي ظهر منتحل شخصية السيدة العذراء، والطفل يسوع، وبوسط الرسم تماماً يقف القديس بطرس مُمثلاً المحور الرئيس لأحداث القصة، والرسم الجداري.

أولاً المكان: صور الفنان أحداث القصة، والمعجزة داخل إحدى الكنائس الخاصة بالطائفة الكاثارية التي كان يقاوم القديس بطرس هرطقتها، وتظهر الكنيسة بوضوح متمثلة في المذبح الذي يعلو بمقدار درجتين عن أرضية الصحن، والذي يغطي بقطعة من القماش الأبيض، والشرقية التي يظهر بداخلها الشيطان منتحلاً شخصية السيدة العذراء، والطفل يسوع، هذا إلى جانب الدوائك المقسمة للصحن، والتي تتكون من صفيين من الأعمدة الرخامية على قواعد صليبية، وتيجان أعمدة كورنثية، كما تتنوع ألوان الرخام التي تزين الكنيسة، والتي تظهر في الرسم ما بين اللون الرمادي (الدخاني)، والذي يعرف بالكرارا الإيطالي. واللون الأحمر الوردي المشهر، والمعروف باسم الألبستر^{٤٤}.

^{٤٢} الأيقونة كلمة يونانية الأصل مشتقة من الفعل "أيقونوي" بمعنى أنا أشبه، وتشمل الأيقونات صور السيد المسيح والسيدة العذراء والتلاميذ والرسل والشهداء والقديسين وموضوعات من الكتاب المقدس.

HONDELINK, L., *Icons Coptic*, Coptic Encyclopedia, 4, New York: Macmillan Publishing Company, 1991, 1276a-1280b.

^{٤٣} Persefone Gaia & Beata Vergine Maria & Miracolo Mariano «Filiconia Mariana»; Mercoledì 19 September 2018, <http://immaginettemariane.blogspot.com/2018/09/milano-mi-la-madonna-con-le-corna-o.html>, Accessed on February 27, 2024.

^{٤٤} BELTRAMI, *The Chapel of Saint Peter Martyr in the Church of Saint Eustorgio*, 18.

ثانياً: الجمهور أو الأشخاص: جاء رسم الأشخاص هنا كمحاولة من الفنان ليضفي على الرسم، والقصة سمة الواقعية حيث صور مجموعة من الأشخاص يمثلون رجالاً، أو كهنة الطائفة الكاثارية يقفون حول القديس بطرس، وهو يتحدث إلى الشيطان الذي انتحل صفة، وشكل الطفل يسوع، والسيدة العذراء مريم، ويمثل القديس بطرس الشخصية الرئيسية في الرسم، وإلي جانبه مجموعة من الأشخاص الذين خدعوا في هرطقة الكاثارية، وخلفه كاهن للكاثارية يقف خجلاً يحاول أن يهرب، وعن يمينه يقف شخصان في حالة من الرعب، والخوف من منظر الشيطان.

بينما رسم خلف القديس بطرس مباشرة، شخص ميزه الفنان بأنه يرتدي نفس الملابس التي يرتديها القديس بطرس، وهو فيما يبدو زياً موحدًا للربان الدومينيكان الذي كان القديس بطرس واحد منهم في ذلك الوقت؛ لذلك يرجح أنه صديق القديس بطرس المقرب "الأخ دومينيكو" Friar Domenico الذي يرافقه في جميع رحلاته وأسفاره ومحاربته للهرطقة، والذي تعرض معه أيضاً لمحاولة اغتيال في إحدى المرات.^{٤٥} وجاء رسم وجهه، وملامح "الأخ دومينيكو" كشخص متقدم في العمر، وبدون لحية، وشارب.

أما القديس بطرس؛ فُرسِمَ واقفاً بوضع جانبي أمام الهيكل، يمد يده الممسكة بلقمة القربان المقدس نحو الشيطان المنتحل شخصية، وشكل السيدة العذراء، والطفل يسوع، رافعاً قدمه اليمني قليلاً على عتبه الهيكل المقابلة للمذبح، أما وجهه؛ فجاء ذي استطالة غير ممثلة بلحية بنية خفيفة، وشارب خفيف أيضاً، ويغطي شعره طاقة بيضاء صغيرة، ومستديرة نفس لون القميص الذي يرتديه، وجاءت ملابسه عبارة عن رداء، أو عباءة "cloak" فضفاضة زرقاء اللون خاصة بالربان الدومينيكان بها غطاء رأس يسمى الرأسية "Hood"، وهي تشبه العباءة المغربية حالياً، وأسفل العباءة قميصاً أبيضاً طويلاً ذي أكمام طويلة أيضاً.

بينما تنوعت رسوم الأشخاص الآخرين من حيث أشكالهم، وأوضاعهم، وسحن وجوهم، وملابسهم، وألوانها؛ فنجد الأشخاص الواقفين حول القديس بطرس، منهم من رُسم مرتدياً قميصاً برتقالي اللون على رأسه طاقة صغيرة مستديرة باللون الأخضر الفاتح. وجاء رسم الوجه ممثلة في وضع ثلاثة أرباع، وله لحية غزيرة، وشارب بني اللون، وإلي جواره شخص آخر رسم منحي ينظر بتركيز للسيدة العذراء، متأملاً ما يدور من حديث مع القديس بطرس، مرتدياً قميصاً طويلاً بلون أخضر فاتح. ذات لحية، وشارب خفيف باللون البني الفاتح. وللخلف منه نري شخصاً ثالثاً ذا بشرة داكنة قليلاً يرتدي قميصاً طويلاً أبيض اللون، وهو قصير القامة قليلاً عن باقي الأشخاص الآخرين؛ لأنه يقف على مستوي أرضية أقل.

وإلي جوار الأخ دومينيكو Fra Domenico نري كاهن الطائفة الكاثارية يقف في وضع جانبي ينظر إلى الخلف نحو القديس بطرس، وينسحب خلسة خوفاً من رهبة المشهد، والخجل الذي لحق به من تضليل كل هؤلاء

⁴⁵ BELTRAMI, *The Chapel of Saint Peter Martyr in the Church of Saint Eustorgio*, 50.

الناس ليسيروا وراء فكر، وهرطقة المذهب الكاثاري. وقد رسم يرتدي زياً قصيراً حتى الركبة، قرمزي اللون، أسفله قميصاً قصيراً أيضاً باللون الأبيض، وعلى رأسه قبعة تغطي كامل رأسه باللون القرمزي أيضاً.

بينما إلى اليمين من القديس بطرس، أقصى يمين الرسم الجداري، نري شخصيتين يظهر عليهما علامات الخوف من رهبة المشهد، ويبدو أن الشخصية الأولى: تتمثل في امرأة تظهر من طريقة تصفيف شعرها ذات اللون البني المائل إلى الحمرة، ومتشحة بوشاحاً ذهبي اللون يظهر كما لو كان مصنوعاً من الحرير تغطي به كامل جسدها، وتضع جزءاً منه على وجهها أيضاً محاولة الاختباء من كثرة خوفها.

بينما الشخصية الثانية: فهي تمثل رجلاً مرسوماً من الخلف، يظهر ظهره، ورقبته، ورأسه من الخلف، ويجلس على قاعدة العمود من شدة الخوف، ينظر إلى المعجزة بذهول باسطاً كف يده اليميني نحو القديس بطرس. كما لو كان يتحدث إليه، ويظهر جزء من لحيته يدل على أنه ذات لحية، وشارب كثيف، ذات اللون البني الفاتح، أما ملابسه فصوره الفنان مرتدياً رداء وردي اللون، وعمامة باللون الأزرق السماوي، ومجمل رسم هذا الشخص يعطي طابعاً، وتأثيراً عربياً خاصة في الملابس ذات القميص الطويل، والعمامة.

ثالثاً: الشيطان المنتحل شخصية السيدة العذراء، والطفل يسوع: يظهر مشهد الشيطان هنا واقفاً أعلى المذبح في حنية الشرقية، منتحلاً شخصية السيدة العذراء، والطفل يسوع المرسومين حسب السمات الفنية الأوروبية، فقد جاء رسم الطفل يسوع ممثلاً ذي بشرة ساطعة البياض، أشقر اللون، يرتدي قميصاً أبيضاً قصيراً، ويشد وسطه زناراً عريضاً مذهب اللون، يخرج من رأسه قرنان واحد من اليسار، والآخر من اليمين، وتحمل السيدة العذراء الطفل يسوع على يدها اليسرى. وبالتالي تكون السيدة العذراء على يمينه، وبناء على الطقس تكون هذه الرسمة متفقة مع النص الكتابي: "قامت الملكة عن يمين الملك".^{٤٦} والملك هنا السيد المسيح، والملكة هي السيدة العذراء. (لوحة ١٢)

وإن دل هذا فإنما يدل على أن الفنان أراد أن يبرهن، ويثبت مدي مكر، وخداع الشيطان؛ فقد ظهر للناس حسب الطقس، والنصوص الكتابية إمعاناً في خداع الناس، كذلك انتحل صورة أعظم الشخصيات الكتابية التي يجلبها المسيحيون تحديداً، وبذلك تمكن من خداعهم، وتوجيههم لأفكار خاطئة دون أن يكتشفوه. لكن بصيرة، وحكمة القديس بطرس كشفتته.

بينما جاء رسم السيدة العذراء (مادونا) هنا مرسومة حسب الفن الروماني الأوروبي ممثلة ذات بشرة ساطعة البياض مرتدية قميصاً طويلاً قرمزي اللون يغطي قدميها. (لوحة ١١) يعلوه وشاح كبير باللون الأخضر الغامق يغطي رأسها، وكتفيها، ويدور حول جسمها. وقد خرج من جانب رأسها قرنان واحد على اليسار، والآخر

^{٤٦} الكتاب المقدس، سفر المزامير، مزمور ٤٥ آية ٩.

على اليمين، بمجرد أن قدم القديس بطرس لقمة القربان المقدس نحوها فارتعب الشيطان، وأظهر حقيقته، وشخصيته على الفور أمام الجميع، وهرب.

٨. ٢. أيقونة العذراء المزيفة للفنان أنطونيو فيفاريني Antonio Vivarini: (شكل ٦، ٥) (لوحة ١٣-١٥)

سميت هذه الأيقونة باسم "أيقونة القديس بطرس الشهيد"، والمعروفة باسم "طرد الشيطان" "Exorcising the Devil" متتكرًا في هيئة السيدة العذراء، والطفل يسوع، والمحفوظة في مجموعة ألانا "Alana collection"^{٤٧}، نيوارك، DE، الولايات المتحدة. والتي ربما يعود تاريخها لعام ١٤٥٠م، نفذت بأسلوب التمبرا ولها إطار خشبي مذهب، أبعادها ٥٣,٤ × ٣٦ سم. عُرضت الأيقونة في متحف جاكمار أندريه "Musée Jacquemart-André" في الفترة من ١٣ سبتمبر ٢٠١٩ إلى ٢٠ يناير ٢٠٢٠ (لوحة ٩). ثم عرضت في متحف متروبوليتان للفنون في نيويورك بدون إطار.^{٤٨} (شكل ٣) (لوحة ١٠)

قام الفنان أنطونيو فيفاريني Antonio Vivarini برسم أيقونة العذراء المزيفة عام ١٤٥٠م، والتي قام برسمها بعد ذلك الفنان فينتشنزو فوبا Vincenzo Foppa عام ١٤٦٥م كلوحة جدارية داخل مصلي القديس بطرس الفيروني السابق ذكرها، ولكن جاءت الأيقونة تحمل تفاصيلاً مختلفة قليلاً، وتتضمن عناصر الصورة كنيسة الطائفة الكاثارية، والقديس بطرس، والشيطان المنتحل شخصية العذراء، والطفل يسوع، وأخيراً الجمهور، أو أفراد الطائفة الكاثارية.

وتُمثل كنيسة الطائفة الكاثارية في الأيقونة من خلال المذبح المكعب الشكل الذي يتوسط الهيكل، والمقام على قاعدة مربعة مرتفعة عن أرضية الهيكل بمقدار درجة واحدة، ويضئ الهيكل نافذتان مستطيلتان عن يمين، ويسار المذبح يتوجهما عقد نصف مستدير، مغشيتان بمصبغات معدنية (حاجز معدني)، وبمقدمه الهيكل في المنتصف الشرقية المتوجة بطاقيّة نصف كروية، ويغطي الهيكل بالكامل قبة متقاطعة بمركزه صرة بارزة، وهي من سمات العمارة القوطية.

^{٤٧} تعد مجموعة ألانا واحدة من أعلى المجموعات الخاصة لفن عصر النهضة في العالم، وأكثرها شهرة، وهي موجودة حالياً في الولايات المتحدة.

COLLECTIF & FALCIANI, C. & CURIE, P.& (eds.), *La Collection Alana - Chefs-d'œuvre de la peinture italienne*, Bruxelles: Fonds Mercator, published for the musée Jacquemart-Andr, exhibition, 13 September 2019 – 20 January 2020, 2019, 166. «The Alana Collection Masterpieces of Italian Painting»; Tuesday, October 29, 2019, <https://arthistorynewsreport.blogspot.com/2019/10/the-alana-collection-masterpieces-of-29.html>, Accessed on February 27, 2024. «The Alana Collection Masterpieces of Italian Painting»; <https://europe-diplomatic.eu/society/culture/the-alana-collection-masterpieces-of-italian-painting>, Accessed on February 27, 2024.

^{٤٨} «Antonio Vivarini, «Saint Peter Martyr Exorcising the Devil Disguised as the Madonna and Child» (Alana collection, Newark, Delaware), <https://www.metmuseum.org/art/collection/search/437909>, Accessed on March 17, 2024.

وقد صور الفنان أعلي المذبح العذراء المزيفة بملابسها المميزة، ومعها الطفل يسوع تحمله بين يديها. ورسّم الفنان ملابس السيدة العذراء، متمثلة في القميص الطويل يعلوه وشاحاً يغطي رأسها، وكثفها، وكامل جسدها، وقد رسم الفنان هنا القميص باللون الوردى، أما الوشاح؛ فجاء باللون الأزرق، المطرز من أطرافه بشريطٍ مذهب اللون.

أما الطفل يسوع؛ فرسم هنا يرتدي قميصاً ذهبي اللون ذي أكمام طويلة فضفاضة لها أساور ضيقة عند المعصم ذات شريطٍ مذهب اللون، واللون الذهبي هنا يرمز للملوك، وحول رأس كل من السيدة العذراء، والطفل يسوع رُسمت هالة القداسة باللون البني الفاتح ليدل علي أنهما شخصيتان لهما مكانتهما في الكنيسة؛ لذلك استغل الشيطان شخصيتهما ليخدع الناس، ولكي يوضح زيفهما استخدم اللون البني، وليس الذهبي في رسم الهالة.

وقد زاد الفنان هنا في توضيح خدعة الشيطان الذي انتحل شخصية العذراء، والطفل يسوع، من خلال رسمه للأجنحة السوداء التي تشبه أجنحة الخفاش، والتي تخرج من ظهر كل من العذراء، والطفل يسوع، مع القرون السوداء الطويلة، والمدببة التي تخرج من رأس كل من العذراء، والطفل يسوع أيضاً، أما العذراء المزيفة؛ فقد رسمت قدميها تشبه أجنحتها السوداء، ذات فصوص، ومدببة مثل الوحوش، ولها ذيل طويل أسود. (لوحة ١١).

وعلي جانب المذبح من جهة اليسار صوّر الفنان اثنين من الكهنة اللذين نعرفهما من ملابسهما، ومجموعة من أتباع المذهب الكاثاري، وجاء الكاهن الأول، واقفاً ينظر إلى الظهور المزيف للعذراء، والطفل يسوع، ويرفع كلتا يديه في وضع الصلاة، ويميل برأسه قليلاً جهة اليسار لأعلي، وجاءت ملامح وجه الكاهن الذي رسم في وضع ثلاثة أرباع، ذات عيون صغيرة، وأنف مستقيم، وفم صغير، ولا تظهر شفاته من كثافة شعر اللحية، والشارب، ورُسمت لحيته الطويلة، وشاربه الكثيف باللون البني الفاتح.

وتميز الكاهن عن باقي الأشخاص بأنه يرتدي قبعة مميزة تخص الكهنوت رُسمت باللون البرتقالي مرتدياً قميصاً أصفر اللون فضفاض ذات أكمامٍ طويلة ضيقة عند معصم اليد، يعلوه صدرية الكهنوت، ورسمت باللون الأزرق، بينما لا يظهر من الكاهن الثاني سوي قبعته الزرقاء اللون فقط.

أما الأشخاص؛ فجاء رسمهم متنوع، ومختلف الأوضاع، والملابس، ويظهر منهم شخص واحد بوضوح، وبكامل هيئته رسم من الظهر، وينظر نحو الظهور المزيف للعذراء، مرتدياً زي طبقة النبلاء المعروف، وقتها في أوروبا خلال عصر النهضة، وهو عبارة عن قميصٍ قصير يصل حتى الركبة، منتفخ الأكمام، وله أساور ضيقة، وأسفله جوارب طويلة تغطي ساقيه، وجاء رسم القميص هنا باللون البرتقالي، مشدود الوسط بحزام أسود اللون، ويرتدي في قدمه حذاء، أما وجهه؛ فرسم بملامح شابٍ متوسط العمر، جميل الوجه، ويرتدي شعر الرأس المستعار، والمرسوم باللون البني الفاتح.

وأمام المذبح من جهة اليمين يقف القديس بطرس، وأمامه شابٌ متوسط العمر من طبقة النبلاء راکعاً على ركبتيه مقابل المذبح ينظر إلى الظهر المزيف للعدراء، واضعاً كف يده اليسرى على المذبح من الأمام، مرتدياً زي طبقة النبلاء، وجاء هنا عبارة عن قميص قصيرٍ وردي اللون ذات طيات متناسقة طويلة، يصل حتى ركبتيه، وحول وسطه حزام أسود اللون، ومن أسفل يرتدي جوارب طويلة باللون الأسود، ويرتدي في قدمه حذاء أسود اللون أيضاً، ويعلو كتفه الأيمن وشاحاً برتقالي اللون يتدلى حتى يصل إلى الأرض من الأمام. وجاءت ملامح هذا الشاب هادئة، وجميلة، وشعر رأسه قصيراً مرسوماً باللون البني الفاتح، ويبدو من وضعية هذا الشاب أنه هو الشاب النبيل الذي تحول إلى الإيمان الكاثوليكي، وترك الكاثوليكية؛ فحزن عليه القديس بطرس؛ فقرر القديس بطرس أن يخرج من كنيسة الكاثوليكين؛ فحدثت تلك المعجزة؛ فأمن الشاب، وجميع من بالكنيسة ببطلان هذه الهرطقة.

وللخلف من الشاب الراكع أمام المذبح رسم القديس بطرس واقفاً مرتدياً الزي الرهباني الخاص بالرهبان الدومنيكيين، ويمسك بيده علبة الذخيرة المقدسة داخلها لقمة القران المقدسة، ويوجهها نحو الظهر الزائف للسيدة العذراء، وطفلها. فتتكشف حيلة الشيطان، وتظهر أجنحته السوداء، وقرونه.

بينما جاء رسم القديس بطرس هنا بملامح رجلٍ متقدمٍ في العمر قليلاً، بوجه مرسوم في وضع جانبي، وملامح دقيقة متناسقة، وأنف مستقيمة، ولحية قصيرة، وشارب صغير، ورسم شعر اللحية، والشارب، والرأس باللون الذهبي القاتم. ويغطي شعره قبعة خاصة بالرهبان في أوروبا، رُسمت أيضاً باللون الذهبي القاتم، ويحيط برأس القديس بطرس هالة القداسة التي رسمت أيضاً باللون الذهبي القاتم، ويتضح من ذلك أن الفنان أراد تمييز القديس بطرس والذخيرة المقدسة باللون الذهبي ليوضح مكانتهم، وقدسيتهم. بينما رسم هالة العذراء المزيفة، وطفلها باللون البني الفاتح ليدل علي أنها قداسة مزيفة، وهي نفس درجة اللون التي استخدمها في رسم شعر جميع الأشخاص في الصورة.

أما عن ملابس القديس بطرس؛ فرسمت هنا عبارة عن قميص طويل أبيض فضفاضٍ واسع الأكمام، يعلوه عباءة باللون الأسود فضفاضة مفتوحة من الأمام، ويرتدي في قدمه حذاء رُسم باللون الأسود.

ويحيط بالأيقونة إطار خشبي ذو زخارف نباتية، وهندسية مذهب اللون عريض يتكون من خمسة مستويات تنتهي من أعلي بعقد مدبب مفصص علي الطراز القوطي، المستوي الأول من الإطار: بارز أملس يشبه نصف عود الخيزران، أو ما يسمى "ظهر حية"، والثاني: غائر مكون من زخرفة مجدولة، والثالث: بارز أيضاً مثل الأول تماماً، وهو عبارة عن نصف عود خيزران، أو ما يسمى "ظهر حية" أيضاً، والرابع: عبارة شريط من الزخارف النباتية المحورة، والخامس: عريض يتكون من زخرفة التمساح بينها صلبان علي شكل ورقة نباتية

رباعية، وينتهي الإطار من أعلى بالعقد القوطي المدبب ذات الفصوص، الذي يزين كوشنيتية جامتيتين مستديرتين داخل كل منهما شكل متقاطع يشبه المروحة، ويحيط بهما زخارف نباتية محورة. (شكل ٧) (لوحة ١٣).

٩. دراسة أيقونية:

كان قتل القديس بطرس الفيروني، نتيجة لنشاطه المناهض للهرطقة في شمال إيطاليا، مع زميل له على يد قاتل استأجرته مجموعة من الطائفة الكاثارية بميلانو، ونصبوا لهم كميناً وهم في طريقهم من كومو إلى ميلانو بعد عيد القيامة عام ١٢٥٢م^{٤٩}. تم وضع رفاتة في بازيليك القديس أوستورجو الدومينيكانية، داخل مقبرة الشهداء، ثم فصل رأسه عن جسده، ودُفن في تابوت من الرخام^{٥٠}. وأصبح ذات شهرة واسعة جراء المعجزات التي تحدث من رفاتة، أو من خلال التشفع به.

زارت حشود غفيرة قبره طالبة شفاعته للشفاء من الأمراض، وغيرها، وتم تسجيل عدد كبير من المعجزات المنسوبة إلى القديس بطرس، وعلي إثر هذا كان إعلان قداسة الشهيد الدومينيكي (بطرس الفيروني) هو الأسرع في تاريخ البابوية حتى ذلك الوقت: فقد توفي في ٦ أبريل ١٢٥٢م، وفي الأحد الأول من الصوم الكبير ٩ مارس عام ١٢٥٣م، نسب البابا إنوسنت الرابع اسمه إلى كتاب القديسين^{٥١}، ويمكننا أن نُرجع أسباب هذا الاعتراف السريع بقداسة القديس بطرس الفيروني إلى المساهمة الفعالة لجماعة الدعاة والبابا^{٥٢}.

وكما قال دونالد برودلو: "بالنسبة للدومينيكان، فإن إعلان قداسة بطرس يعني تمجيد نظامهم (يقصد عقيدة أو مذهب الدومينيكان)؛ بينما بالنسبة للبابا إينوسنت الرابع، الذي مؤل المرحلة الأولى تمهيداً لإعلان قداسة القديس بطرس، كان بطرس هو المدافع عن الإيمان الكاثوليكي الصحيح، وبالتالي، فإن دعم طائفته يعني تعزيز مؤسسة البابوية^{٥٣}."

وهكذا فإن إشراف كل من راعي الفن في ميلانو سفورزا Sforza، وبورتيناري Portinari في بناء قبر من الرخام للقديس بطرس، ومن ثم بناء كنيسة صغيرة ملحقة ببازيليك القديس أوستورجو Eustorgio، لم يكن مجرد نهج لتكريم هذا القديس، بل هو مقارنة لسلطة البابوية في ذلك الوقت، رغبةً في الحصول على رضاه في زيادة نفوذهم، وأطماعهم، وتوسعاتهم في امتلاك المزيد من الأراضي، والمناصب، بالحصول على الشرعية، والمباركة من البابا. إن تكريم القديسين الذين يتبعون المذهب الكاثوليكي هو انتصار على الطوائف الأخرى؛ لذلك تم توجيه كل من الفنان "فوبا" Foppa، و"فيفاريني" Vivarini لتنفيذ هذه الروائع، واستغلال فنهم لخدمة الإيمان.

⁴⁹ KONRÁD, «The Representation of the Saints of the Mendicant Orders in late Medieval Hungary», 61.

⁵⁰ ALCE, *La Tomba di s. Pietro Martire e la Cappella Portinari in s. Eustorgio a Milano*, 3-6.

⁵¹ RIPOL, T., ORDINIS, B., PRAEDICATORUM, F.F., «Innocent IV, 25th March 1253», sub auspiciis Clementis XII, Vol. 7, Rome: ed. A.P.F. Antonion Bremond, S.T.M., Ex Typographia Hieronymi Mainardi, 1839, 29, 30.

⁵² KONRÁD, «The Representation of the Saints of the Mendicant Orders in Late Medieval Hungary», 61.

⁵³ PRUDLO, *The Martyred Inquisitor: The Life and Cult of Peter of Verona*, 85-87.

كان الإصلاح المضاد بمثابة محاولة من الكنيسة الكاثوليكية لجذب الناس إلى العودة، واستعادة قوتها السابقة؛ لذلك لعب الفن دوراً رئيساً في هذه الحركة للقضاء على الهرطقة، وتشجيع الناس على العودة إلى الكنيسة الأم، وبالتالي تم استدعاء الفنانين، والمهندسين المعماريين لإنشاء أعمال من شأنها استعادة الروح الدينية، وجعل ميلانو المدينة الأجل في العالم المسيحي؛ لذا فإن الصور الجدارية، والأيقونات في الكنيسة لا تكون فقط لأغراض الزينة، والأهداف التعليمية، بل لأغراض دينية، وسياسية في بعض الأحيان كما يظهر في هذه الدراسة؛ لذا فإن جدارية القديس بطرس، والعدراء المزيفة تجسد الصراع الديني، والسياسي بين الهرطقة والكنيسة.

الخاتمة والنتائج:

من خلال الدراسة الأيقونية لجدارية القديس بطرس وطرده الشيطان، أو جدارية العدراء المزيفة، تبين أن كنيسة سان أوستورجو كانت مجرد كنيسة بناها الملك ماكسيميان خارج أسوار مدينة ميلانو، لكن الأحداث السياسية، والأحداث والصراعات الدينية التي نشأت حول هذه الكنيسة هي التي جعلتها مشهورة جداً، لذا فقد أدى ذلك إلى اعتبارها بازيليكاً صغيري، وهكذا يتغير الآن المفهوم السائد لسنوات طويلة بين المتخصصين في العمارة المسيحية، الذي اعتبر جميع الكنائس ذات المقطع الطولي هي بازيليكاً، لكن في الواقع، لا يمكن استخدام كلمة بازيليكاً إلا بمرسوم بابوي، فهناك نوعان من البازيليكاً: البازيليكاً الكبرى، والبازيليكاً الصغيري. بخلاف ذلك، حتى لو كان بها مقطع طولي، فهي مجرد كنيسة. ويفهم من هذا أن البازيليكاً وظيفية، وليست مخططاً معمارياً؛ لذلك لا يجوز إقامة بعض الطقوس الدينية في البازيليكاً الصغرى كتصويب البابا، أو الملك، لكن يسمح بالاحتفال بالأعياد الكبرى في البازيليكاً الصغرى.

كما أظهرت الدراسة الوصفية، والأيقونية لتفاصيل جدارية القديس بطرس أن الصراعات الدينية كانت دافعاً قوياً للفن، فالصراع بين الهرطقة، والكنيسة الكاثوليكية دفع رجال الكنيسة إلى إنفاق أموال كثيرة على الفنانين حتى يتمكنوا من استخدام فنهم لخدمة الكنيسة، ومحاربة الطوائف الأخرى، والترويج للمذهب الكاثوليكي.

كما أن الطموحات السياسية لكل من "سفورزا" Sforza، و"بورتيناري" Portinari جعلتهما ينفقان أموالاً طائلة لإرضاء البابا، والحصول على مكاسب سياسية، ومناصب، وامتلاك المزيد من الأراضي، ولن يضطر راعي الفن إلى دفع كل هذه الأموال من أجل الدين فقط، لكن الدوافع السياسية، والاقتصادية لعبت دوراً أكبر.

كما كشفت الدراسة عن عمل فني فريد، ونادر من نوعه لم يقم المتخصصون بدراسته أثرياً، وفنياً من قبل إلا من خلال عرضه في المواقع السياحية في مدينة ميلانو نظراً لشهرة هذه الجدارية، وندرته، كما تعد جدارية العدراء المزيفة من الموضوعات الفريدة التي لم تظهر من قبل في ثقافتنا العربية، والتي تستحق الدراسة الأثرية، والفنية، وتسلط الضوء عليها، وبناء على ما سبق تتلخص النتائج في النقاط التالية:

- البازيليكاً وظيفية وليست تخطيطاً كما كان يظن في السابق.
- يطلق علي المبني الديني مسمي بازيليكاً بمرسوم باباوي، وبأسباب معينة تجعل من المكان مقصداً، ومزاراً دينياً شهيراً كما في بازيليكاً سان أوستورجو Eustorgio.
- البازيليكاً تنقسم إلي نوعين بازيليكاً كبري، وبازيليكاً صغري، وتحدد نوعيتها بمرسوم باباوي أيضاً.
- تبين وجود اختلاف معماري كبير بين كل من المصلي، والكنيسة، والبازيليكاً تُحدده وظيفة كل منشأة.
- تم دراسة موضوع ديني فريد، ونادر، وهو المعروف باسم "العدراء المزيفة"، والذي لم يتكرر في العالم المسيحي، ولم يظهر مرة أخرى.
- كان للفن، والفنان دور مهم في التوجهات الدينية، والسياسية، والاجتماعية في تلك الفترة، واستخدام الفن أداة للتأثير علي الشعب.
- لعب راعي الفن دوراً مهماً في توجيه الفنان، والفن لخدمه أهدافه السياسية، والدينية، والاجتماعية.

Reference:

- ALCE, V., *La Tomba di s. Pietro Martire e la Cappella Portinari in s. Eustorgio a Milano*, Memorie Domenicane 69, Milano, 1952.
- BELTRAMI, L., *The Chapel of Saint Peter Martyr in the Church of Saint Eustorgio*, Milan, a Handbook to the Model illustrating Italian wall decorations of the 15th and 16th centuries, South Kensington, London: Victoria and Albert Museum, 1901.
- BROCCA, G., *Basilica di S. Eustorgio, Milano (MI)*, Lombardia, Milano: Chiesa Di S. Eustorgio, 2012.
- BUTLER, A., *Ancient Coptic Churches of Egypt*, VOL.1, London: Oxford University Press Warehouse, 1884.
- CAFFI, M., *Della Chiesa Di Saint'Eustorgio in Milano "Illustrazione Storico - Monumentale - Epigrafica"*, Milano: Giudita Boniardi- Pogliani, MDCCCXLI, 1844.
- CALDWELL, C., «Peter Martyr: The Inquisitor as Saint, Comitatus», *A Journal of Medieval and Renaissance Studies* 31, University of California, 2000, 137-174.
- CAPURRO, R., «Vincenzo Foppa nella Cappella Portinari in Sant'Eustorgio: dall'Exemplum nella Predicazione e nella Letteratura Domenicana alla Narrazione per Immagini», *Cahiers d'études Italiennes*, L'art de la prédication au XVe siècle: efficacité rhétorique et figurative 29, Université Grenoble Alpes, 2019, 1-19.
- COLLECTIF & FALCIANI, C. & CURIE, P.& (eds.), *La Collection Alana - Chefs-d'œuvre de la peinture italienne*, Bruxelles: Fonds Mercator, published for the musée Jacquemart-Andr, exhibition, 13 September 2019 – 20 January 2020, 2019.
- DAUER, T., «The Place of Power: The Christian Acquisition of the Roman Basilica», *Journal of Undergraduate Research* 12, №.3, Minnesota State University, Mankato, 2006, 1-17.
- DUNKERTON, J. & PLAZZOTT, C., *Vincenzo Foppa's Adoration of the Kings*, Vol. 22, National gallery technical bulletin, Yale University Press, 2001.
- FFOULKES, C. & MAIOCCH, M., *Vincenzo Foppa of Brescia, Founder of the Lombard School his Life and Work*, New York: John Lane company MCMIX, 1908.
- FOLEY, O., *Saint Peter Martyr*, №.4, Vol.16, Dominican, 1920.
- FRIGERIO, L., «La Cappella Portinari, Gemma Rinascimentale», *A Journal of Milano Sette*, Pagine a cura dell'Arcidiocesi di Milano, Domenica 12 agosto 2012.
- GOODICH, M., «The Politics of Canonization in the Thirteenth Century: Lay and Mendicant Saints», *A Journal of JSTOR*, Church History 44, №.3, Cambridge University Press, 1975, 294 – 307.
- GRUNDMANN, S., *The Architecture of Rome: An Architectural History in 400 Individual Presentations*. Stuttgart/ London: Edition Axel Menges, 1998.
- HOFMANN, H., «Die Rückführung von Teilen der Dreikönigsreliquien von Köln nach Mailand 1903- 04», *Jahrbuch des Kölnischen Geschichtsvereins* 46, 1975, 51- 72.
- HONDELINK, L., *Icons Coptic*, Coptic Encyclopedia, 4, New York: Macmillan Publishing Company, 1991, 1276a -1280b.
- HOUSLEY, N., «Politics and Heresy in Italy: Anti-Heretical Crusades, Orders and Confraternities, 1200–1500», *Journal of Ecclesiastical History* 33, №.2, 1982, 193 – 208.
- KONRÁD, E., «The Representation of the Saints of the Mendicant Orders in Late Medieval Hungary», *Ph.D. Thesis*, Medieval Studies Department, Central European University, Budapest, Hungary, 2017.

- LUNATI, G., *Milano, Guida d'Italia del Touring Club Italiano*, 10th edn Milan, Italy: Touring Editore, 1998.
- MATTINGLY, G., «The First Resident Embassies», *Journal of Speculum* 12, No.4, Cambridge Massachusetts, Medieval Academy of America, 1937, 423-439.
- PRUDLO, D., *The Martyred Inquisitor: The Life and Cult of Peter of Verona (+ 1252)*, Aldershot, Ashgate, London: Routledge, 2008.
- RIPOL, T., Bullarium Ordinis FF. Praedicatorum, "Innocent IV, 25th March 1253", sub auspiciis Clementis XII, Vol. 7, Rome: editum A.P.F. Antonion Bremond, S.T.M., Ex Typographia Hieronymi Mainardi, 1839.
- SPENCER, J., *Filarete's Bronze doors at Saint Peter's" Collaboration in Italian Renaissance Art*, West Haven: New Haven University, 1978.
- TAVUZZI, M., *Renaissance Inquisitors: Dominican Inquisitors and Inquisitorial Districts in Northern Italy*, Leiden: Brill, 2007.
- YOCUM, C., *Architecture and the Bee, Virtue and Memory in Filarete's Trattato di Architettura*, Master Thesis, Montréal, Canada: College of Architecture McGill University, 1998.

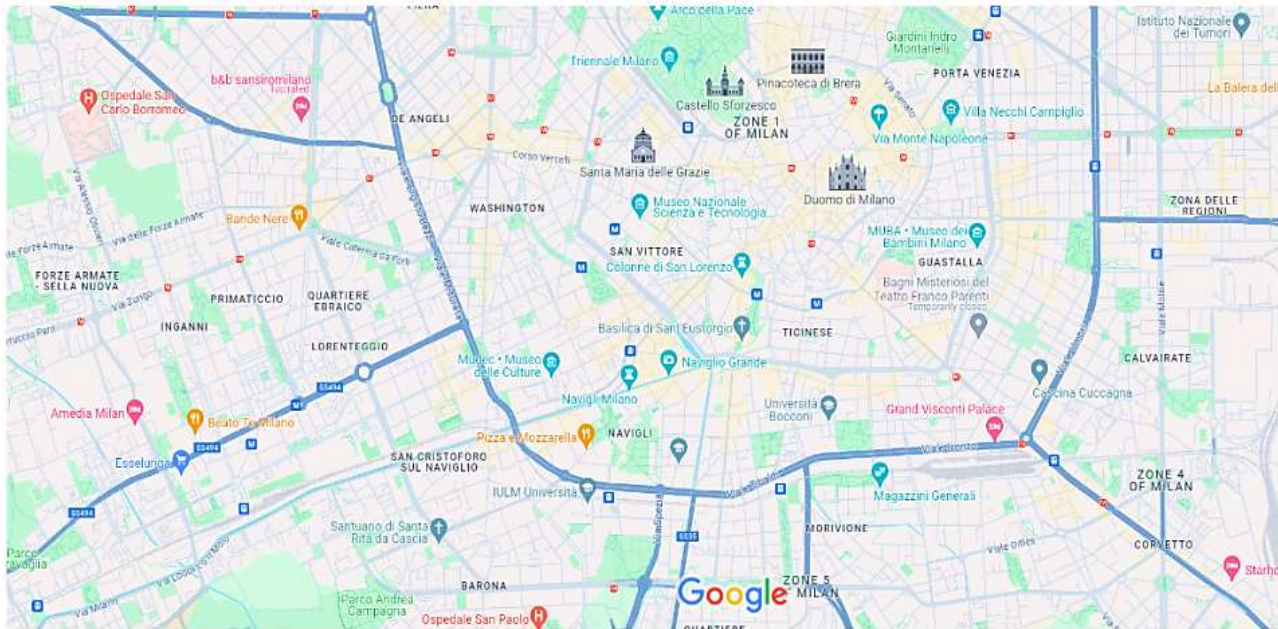
المواقع الإلكترونية:

- «Antonio Vivarini, "Saint Peter Martyr Exorcising the Devil Disguised as the Madonna and Child" (Alana collection, Newark, Delaware)», <https://www.metmuseum.org/art/collection/search/437909>, Accessed on March 17, 2024.
- «Basilica di S. Eustorgio - Complesso, Milano (MI), Cappella Portinari», <https://www.lombardiabeniculturali.it/architetture/schede/LMD80-00054/>, Accessed on February 26, 2024.
- «Basilica di S. Eustorgio - Complesso, Milano (MI)», <https://www.lombardiabeniculturali.it/architetture/schede/LMD80-00010/>, Accessed on February 26, 2024.
- «Basilica di Sant'Eustorgio» ; https://en.wikipedia.org/wiki/Basilica_of_Sant%27Eustorgio, Accessed on March 16, 2024.
- «Chappella portinari», http://www.santeustorgio.it/cappella_portinari.html, Accessed on February 27, 2024.
- «The Alana Collection Masterpieces of Italian Painting», <https://europe-diplomatic.eu/society/culture/the-alana-collection-masterpieces-of-italian-painting>, Accessed on February 27, 2024.
- «The Alana Collection Masterpieces of Italian Painting», Tuesday, October 29, 2019, https://arthistorynewsreport.blogspot.com/2019/10/the-alana-collection-masterpieces-of_29.html, Accessed on February 27, 2024.
- Persefone Gaia & Beata Vergine Maria & Miracolo Mariano «Filiconia Mariana», Mercoledì 19 September 2018, <http://immaginettemariane.blogspot.com/2018/09/milano-mi-la-madonna-con-le-corna-o.html>, Accessed on February 27, 2024.
- The Metropolitan Museum of Art «Saint Peter Martyr Healing the Leg of a Young», Man Antonio Vivarini Italian, 1450 <https://www.metmuseum.org/art/collection/search/437909>, Accessed on February 26, 2024.



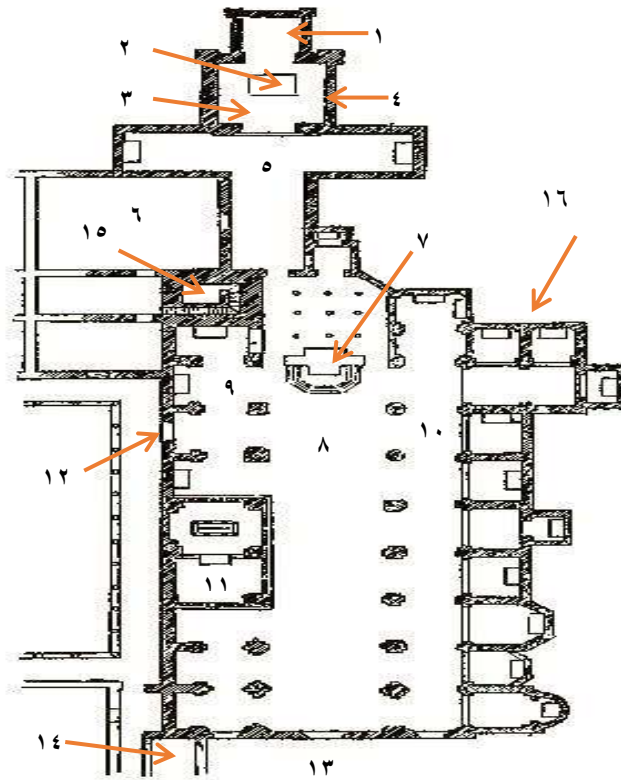
Map data ©2024 Google, GeoBasis-DE/BKG (©2009), Inst. Geogr. Nacional 50 km

(خريطة ١) توضح موقع مدينة ميلانو بالنسبة إلى إيطاليا.



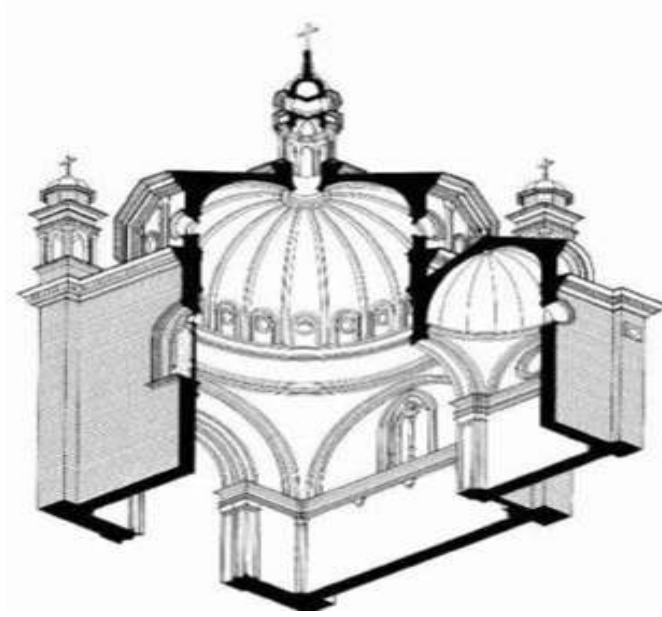
Map data ©2024 Google 500 m

(خريطة ٢) توضح موقع بازيلكا سان أوترجييو وسط مدينة ميلان بإيطاليا.



(شكل ١) تخطيط بازيليك سانت إيوسترجيو .

- ١- الغرفة الشرقية يتضمن مزار أو مقبرة القديس بطرس من فيرونا حتي عام ١٧٣٥م، والذي تم تحويله إلى هيكل لمصلي القديس بطرس فيما بعد. ٢- المكان الحالي لجثمان القديس بطرس هو تحت القبة المركزية ويحتوي على التابوت الرخامي المرتفع عن الأرض. ٣- الغرفة الغربية لمصلي القديس بطرس الفيروني أو كنيسة البورتيناري ٤- الجدار الذي رسمت عليه جدارية العذراء المزيفة، والطفل يسوع موضوع الدراسة. ٥- غرفة الحفاظ على المقدسات القديمة قبل بناء كنيسة القديس بطرس. ٦- غرفة المقدسات الحالية. ٧- مذبح البازيليك. ٨- صحن البازيليك. ٩- الممر الأيسر. ١٠- الممر الأيمن. ١١- القبر الأصلي القديم للقديس بطرس الفيروني. ١٢- المدخل الجانبي للبازيليك يعود تاريخه إلى القرن الرابع عشر الميلادي. ١٣- المدخل الثلاثي للبازيليك. ١٤- منبر (أنبل) القديس بطرس الذي كان يلقي من فوقه وعظاته. ١٥- برج الكنيسة أو برج الساعة بالبازيليك ١٦- مصليات بنيت خلال القرن ١٥م. © عمل الباحث.



(شكل ٢) قطاع من كنيسة بورتييناري أو القديس بطرس الفيروني الملحقة ببازيليكا سان أوستورجو بميلانو بإيطاليا.

<https://www.lombardiabenculturali.it/architetture/schede/LMD80-00054/> Accessed on February 27, 2024.

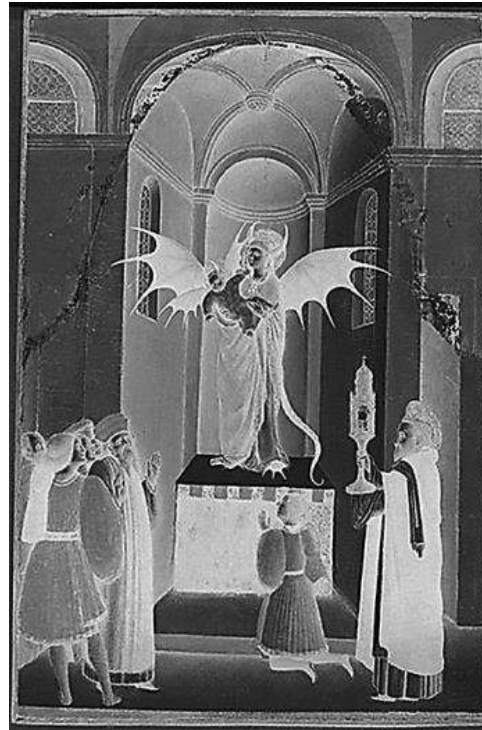


(شكل ٣) رسم توضيحي لجدارية العذراء المزيفة وطفلها بمصلي القديس بطرس الفيروني، ببازيليكا سان أوستورجو.

BELTRAMI, L., *The Chapel of Saint Peter Martyr in the Church of Saint Eustorgio, Milan, a Hand Book to the Model illustrating, Italian wall decorations of the 15th and 16th centuries*, South Kensington, London: Victoria and Albert Museum, 1901, 25.



(شكل ٤) رسم توضيحي للعذراء المزيفة وطفلها من أعمال فوبا بمصلي القديس بطرس الفيروني، بيازيليكا سان أوستورجو © عمل الباحث.

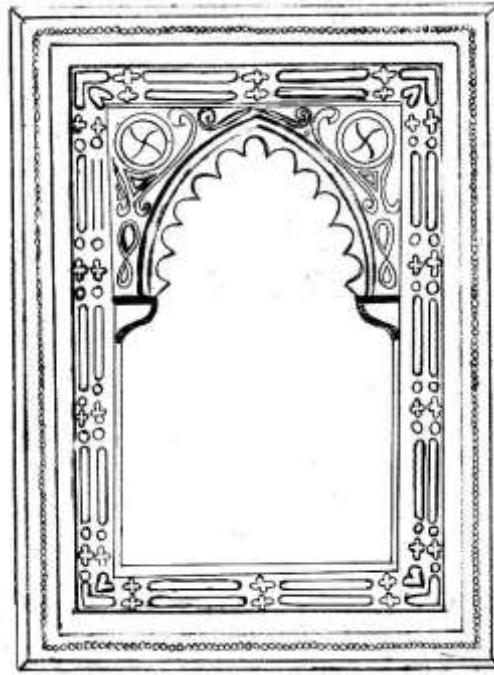


ب.

(شكل ٥) أ. رسم توضيحي لأيقونة العذراء المزيفة من أعمال الفنان انطونيو فيريني © عمل الباحث . ب. أيقونة العذراء المزيفة بتقنية تحويل الألوان إلى الظل والنور لزيادة وضوح تفاصيلها. © عمل الباحث



(شكل ٦) رسم توضيحي للعدراء المزيفة من أعمال الفنان انطونيو فيريني ©عمل الباحث



(شكل ٧) رسم توضيحي للإطار المحيط بأيقونة العدراء المزيفة من أعمال الفنان انطونيو فيريني ©عمل الباحث



Imagery ©2024 Google, Imagery ©2024 Airbus, CNES / Airbus, Maxar Technologies, Map data ©2024 20 m

(لوحة ١) توضح بازيلিকা سان أوستورجو من الجانب الغربي، وبرج الساعة، والمباني الملحقة بالبازيلিকা في فترات لاحقة، ميلان، إيطاليا.



Imagery ©2024 Google, Imagery ©2024 Airbus, CNES / Airbus, Maxar Technologies, Map data ©2024 20 m

(لوحة ٢) توضح بازيلিকা سان أوستورجو من الجانب الجنوبي، وبرج الساعة، ومصلي سان بطرس الملحقة بالبازيلিকা. ميلان، إيطاليا.



Imagery ©2024 Google, Imagery ©2024 Airbus, CNES / Airbus, Maxar Technologies, Map data ©2024 20 m

(لوحة ٣) توضح بازيلিকা سان أوستورجو من الجانب الشرقي، وبرج الساعة، ومصلي سان بطرس الملحقة بالبازيلিকা. ميلان، إيطاليا.



Imagery ©2024 Google, Imagery ©2024 Airbus, Maxar Technologies, Map data ©2024 5 m

(لوحة ٤) توضح مصلي سان بطرس من الجهة الجنوبية الملحقة بالبازيلিকা سان اوسترجيو. ميلان، إيطاليا.



(لوحة ٥) بازيليك سانت أستورجيو وبرج الساعة، ميلانو، إيطاليا

<https://www.lombardiabeniculturali.it/architetture/schede/LMD80-00010/> Accessed on February 27, 2024.



(لوحة ٦) مصلى بورتيناري أو القديس بطرس الفيروني الملحقة ببازيليك سان أوستورجو بميلانو بإيطاليا

<https://www.lombardiabeniculturali.it/architetture/schede/LMD80-00054/> Accessed on February 27, 2024.



(لوحة ٧) منظر داخلي لمصلى بورتيناري أو القديس بطرس من فيرونا وتابوت القديس بطرس الرخامي

<https://www.lombardiabenculturali.it/architetture/schede/LMD80-00054/> Accessed on February 27, 2024.



(لوحة ٨) منظر كامل للجانب الجنوبي ورسومه الجدارية اسفل القبة المركزية بمصلى القديس بطرس الفيروني بيازليكا سان

أستورجيو بميلانو بإيطاليا

<https://www.lombardiabenculturali.it/architetture/schede/LMD80-00054/> Accessed on February 27, 2024.



(لوحة ٩) مشاهد تصويرية في كنيسة بورتيناري أو القديس بطرس. أ- مشهد القديس بطرس وهو يعظ على المنبر (الأنبط). ب.

مشهد مقتل القديس بطرس من فيرونا

<https://www.lombardiabenculturali.it/architetture/schede/LMD80-00054/> Accessed on February 27, 2024.



(لوحة ١٠) صورة لجدارية العذراء المزيفة بمصلي القديس بطرس الفيروني ببازيليكسا سان أوستورجو بميلانو بإيطاليا

<http://immaginettemariane.blogspot.com/2018/09/milano-mi-la-madonna-con-le-corna-o.html/> Accessed on February 27, 2024.



(لوحة ١١) لقطة تفصيلية للعذراء المزيفة وطفلها من مصلي القديس بطرس الفيروني ببازيليكسا سان أوستورجو بميلانو بإيطاليا

<http://immaginettemariane.blogspot.com/2018/09/milano-mi-la-madonna-con-le-corna-o.html/> Accessed on

February 27, 2024.



(لوحة ١٢) لقطة تفصيلية من أعلي للعذراء المزيفة بمصلي القديس بطرس ببازيليكسا سان أوستورجو بميلانو بإيطاليا

<http://immaginettemariane.blogspot.com/2018/09/milano-mi-la-madonna-con-le-corna-o.html/> Accessed on

February 27, 2024.



(لوحة ١٣) أيقونة القديس بطرس الشهيد أو العذراء المزيفة للفنان أنطونيو فيفاريني، تصوير: © أليسون شيباك

Allison Chipak, <https://arthistorynewsreport.blogspot.com/2019/10/the-alana-collection-masterpieces-of-29.html/> Accessed on February 27, 2024.



(لوحة ١٤) أيقونة القديس بطرس الشهيد أو العذراء المزيفة للفنان أنطونيو فيفاريني بدون إطار عرضت بمتحف المتروبوليتان بنيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية

<https://www.metmuseum.org/art/collection/search/437909/> Accessed on February 27, 2024.



(لوحة ١٥) لقطة تفصيلية من أيقونة الفنان أنطونيو فيفاريني يوضح العذراء المزيفة

<http://immaginettemariane.blogspot.com/2018/09/milano-mi-la-madonna-con-le-corna-o.html/> Accessed on February 27, 2024.